



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 23 (1987), p. 1-11

Ibrāhīm ‘Abd Al-Raḥmān ‘Abd Allah

.[planche 1 avec] ḥūlānī-al ḡa‘far walad ’ūm qabr Šāhid شاهد قبر أم ولد جعفر الخولاني

Conditions d'utilisation

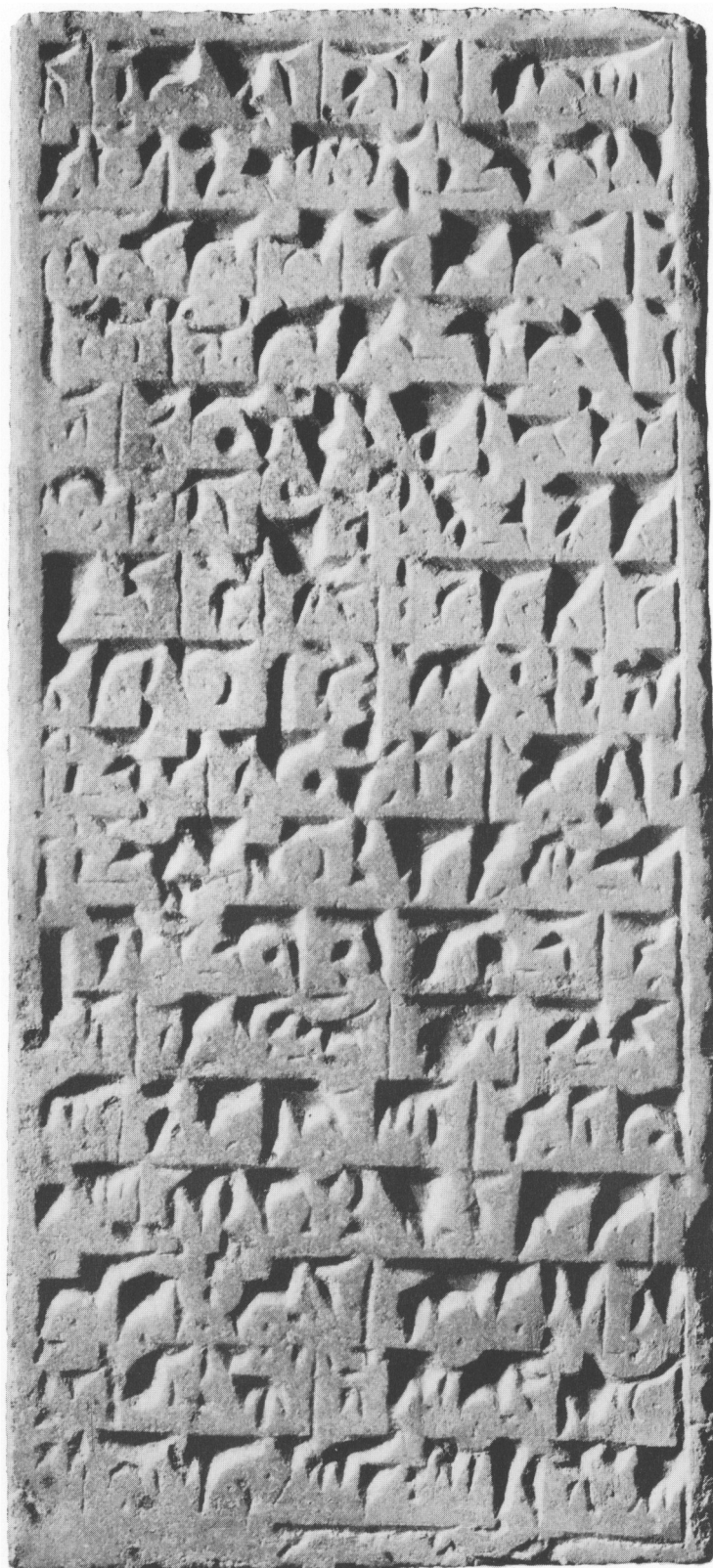
L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711707	????? ?????????? ??????? ???? ?? ???????	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
???	????? ?? ????????? ????????? ?? ????????? ?????????? ???????????????	
????????????? ?????????? ??????? ??????? ?? ??? ????????? ??????:		
9782724711462	<i>La tombe et le Sab?l oubliés</i>	Georges Castel, Maha Meebed-Castel, Hamza Abdelaziz Badr
9782724710588	<i>Les inscriptions rupestres du Ouadi Hammamat I</i>	Vincent Morel
9782724711523	<i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 34</i>	Sylvie Marchand (éd.)
9782724711400	<i>Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration</i>	Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.)
9782724710922	<i>Athribis X</i>	Sandra Lippert
9782724710939	<i>Bagawat</i>	Gérard Roquet, Victor Ghica
9782724710960	<i>Le décret de Saïis</i>	Anne-Sophie von Bomhard



خطاطون عظام كان لهم أبعاد الأثر في تحسينها وتجويدها ، كما أن هناك شواهد رديئة الكتابة لم تلتزم بقواعد الخط الكوفي ولم يكن لها تصوّر سابق فجاءت كيفما اتفق ، فطالت حروفها وقصرت وتداخلت وطلعت على بعضها وازدحمت أحياناً أخرى .

أما الشاهد موضوع بحثنا فإننا نلتزم جانب الحذر ونقول أنه متوسط الجودة ، ففي الوقت الذي يبدو فيه جهد واضح في التنفيذ يتم عن يد قادرة متمكنة إلا أنه لم يسلم من العيوب التي ذكرناها آنفاً ، وأقرب كتابة شاهد لشاهدنا هو نقش مؤرخ ٢٦٠ هـ محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (تحت رقم ٨٦١٦) وإن امتاز شاهدنا عنه بالتوسعة على الحروف فأخذت حقها عكس شاهد ٢٦٠ هـ بالمتحف المذكور الذي ظهر عليه التضييق فبدت حروفه مضغوطة إلى بعضها ، لكن لو استخلصنا أبجديته لوجدناها قريبة الشبه بشاهد « أم ولد جعفر بن اسحق » ٣٠٧ هـ موضوع بحثنا ، كما يوجد شاهد قبر آخر متوسط الجودة ينتسب لعيسى بن عبد السلام الفارسي من عام ٣٠٥ هـ محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (تحت رقم ١٦٢ / ٢٧٢١) قريب الشبه بشاهدنا أيضاً كما ينتمي لنفس المجموعة ثلاث شواهد أخرى ، إثنان من عام ٢٩٢ هـ ، أحدهما برقم ٢٧٩ / ٢٧٢١ والآخر برقم ٣٠١٤ والثالث من عام ٢٨٧ هـ وتحت رقم ٢٥٣ / ٢٧٢١ والجميع محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

المراجع :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - إبراهيم جمعه : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي ، طبع ونشر دار الفكر العربي ١٩٦٩ .
- ٣ - ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن محمد ، توفي ٦٣٠ هـ : الباب في تهذيب الأنساب ، جزء ١ ، مكتبة القدسي ١٣٥٧ هـ .
- ٤ - Rashed & Hawary, *Stèles funéraires, Cat. Gén. du Musée Arabe du Caire, T. I* (Imp. de l'Inst. Franç. d'Arch. Orientale, 1932).
- ٥ - Wiet, G., *Stèles funéraires, Cat. Gén. du Musée Arabe du Caire, T. II-IV* (Imp. de l'Inst. Franç. d'Arch. Orientale, 1936-39).

والحقيقة أن بعد الشقفة بين ذلك الشاهد وشاهد صاحبتنا جعلتنا نفترض أن يكون اسحق هذا شخصاً آخر غير أبي زوجها ، لكن من المقبول أيضاً أن نفترض أن زوجها كان كبيراً في السن وأنه بنى بها وهي صبية لم تنزل ، ويصير افتراض كونه أباً لزوجها مرجحاً .

ثم يلي ذلك ذكر تاريخ وفاتها « لخمس ليال خلت من شعبان سنة سبع وثلثمائة » وبمقابلة ذلك التاريخ مع التاريخ الميلادي وجدناها قد توفيت يوم ٣١ ديسمبر عام ٩١٩ م أي آخر أيام عام ٩١٩ والذي وافق يوم جمعة .

ولقد وقع هذا التاريخ في فترة انتقالية بين الفترة الطولونية والفترة الأخشيدية في مصر والتي آلت فيها للخلافة العباسية في بغداد ، تلك الفترة التي شهدت إزدهاراً عظيماً في تجويد الكتابات الكوفية وذلك بعد نهضة طولونية شاملة في كل مجالات العمارة والفنون .

ويلاحظ أن الشاهد قد أغفل شيئاً هاماً لا يكاد يُنسى سيما على شاهد قبر ، ألا وهو ذكر الشهادتين ، والحقيقة أننا لا نجد عندها لمن نقش الشاهد ، ذلك لأنه كانت هناك المساحة الكافية لنقش الشهادتين بدلاً من عبارات ما بعد الآية القرآنية من سورة آل عمران ، ومن الجدير بالذكر أن هناك شاهد قبر من نفس السنة بل يلي الشاهد الذي نحن بصدد الحديث عنه بخمسة وستين يوماً فقط أغفل الشهادتين أيضاً في صلب النص فاستدرك ذلك بأن أوردته بعد التاريخ بلفظ « وهو يشهد أن لا إله إلا الله » وذلك الشاهد عليه إسم « يوسف بن إسماعيل » رغم رداءة خطه البارز الدقيق شديد القسح إلا أنه ما لبث أن ذكر نصف الشهادتين ، ولا يستنتج من إغفال الشهادتين على شاهد بحثنا شيء من ناحية العقيدة التي هي مسلم بها جدلاً .

هذا ويلاحظ أيضاً أن الشاهد أغفل اسم النحات الذي نفذ النقش الشاهدي وذلك جرياً على عادة الصانع المسلمين في إنكار ذواتهم ، وزهدهم في التعريف بأنفسهم .

تقييم كتابات الشاهد :

بمقارنة شاهد أم ولد جعفر بن اسحق المؤرخ بعام ٣٠٧ هـ / ٩٢٠ م بالكتابات المعاصرة بدءاً من كتابات الجامع الطولوني ومقياس النيل بالروضة ومروراً بشواهد قبور النصف الثاني من القرن الثالث والرابع الأول من القرن الرابع الهجريين ، نرى تنوعاً كبيراً سواء من حيث تنفيذ الكتابات بالبارز والغائر أو من ناحية تجويدها على ما اتفق عليه جمهور رواد الكتابات الكوفية ، فنرى كتابات جيدة كما في مقام سيدى يحيى الشبيه ٢٦١ هـ بقراءة الإمام الشافعي ونرى كتابات مقياس النيل بالروضة ٢٤٧ ، ٢٦٥ هـ وكتابات أسفل سقف المسجد الطولوني ٢٦١ هـ وهي أقل جودة من كتابات سيدى يحيى الشبيه وكتابات شواهد أخرى بالغة الجودة ، ولا عجب في ذلك فقد بلغت الكتابات الكوفية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري شأواً عظيماً وثبتت قواعدها وظهر

وبعد ذلك يأتي نص درج على كتابته على شواهد القبور في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع بأن في الله عزاء من كل مصيبة وخلف من كل هالك وأن أعظم المصائب المصيبة بالنبي عليه السلام ، والمقصود بالمصيبة الموت كما ورد في آية أخرى من القرآن ، هذا وقد ورد عن النبي (ص) ما معناه أن في حياته خير للمسلمين وفي مماته خير لهم فلم يخلق الرسول ليخلد في الدنيا ، وإنما هي عبارات جرت على السنة العامة ثم نقشت على الشواهد .

ويتبع ذلك بتعريف بصاحبة القبر فيقول عنها « هذا قبر أم ولد . . . » ويفيد لفظ أم ولد أن القبر لسيدة كانت جارية ملك يمين جعفر بن اسحق الذي استولدها فصارت حرة ، وأطلق عليها « أم ولد » تمييزاً لها عن أزواجه الحرائر مولداً ، ولقد وردت أكثر من صيغة لذكر الإماء على شواهد القبور ، فأحياناً كان يرد لفظ « جارية » صريحاً ، وأحياناً كان يرد لفظ « أمة الله » أو « أمة الرحمن » أو « أمة العزيز » (أحياناً بفتح تاء أمة هكذا [أمت]) وإن كان من المحتمل أن الألفاظ السابقة كانت أسماء لا نعوتاً ، وأحياناً كان يرد لفظ « مولات » بمعنى « مولاة » ، وأحياناً كان يرد لفظ « أم ولد » الذي ذكر على أربعة شواهد أخرى نشرها الأستاذ « قبيت »^(١) وكلها قريبة العهد بشاهدنا من سنوات ٢٨٤ هـ (٨٩٧) و ٢٨٧ هـ (٩٠٠) و ٢٩٣ هـ (٩٠٦) و ٣٠٣ هـ (٩١٦) . ويلاحظ أن بعض الإماء المتصفات بصفة « أم ولد » ذكرت أسماءهن صراحة وبعضهن انتسبن إلى أبنائهن وبعضهن اكتفى بذكر نعوتهن « أم ولد » .

وذكر اسم الزوج أو مالك ناصيتها « جعفر بن اسحق بن ابراهيم الخولاني » وهو كما يتضح من اسمه عربي من قبيلة خولان^(٢) التي نزلت مع الفتوحات العربية إلى بلاد الشام ومصر تنتسب إلى خولان بن مالك بن عمرو بن الحرث بن مرة بن ادد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وهي كما يلاحظ يرجع نسبها إلى اليمن ، ولم يرد ذكر الزوج في وفيات الأعيان وقد حاولنا تتبع شواهد القبور التي تنتسب إلى نفس القبيلة فوجدنا العشرات منها يحفل بها « كتالوج » الأستاذ « قبيت » فلا تكاد تخلو سنة ويندر أن يخلو شهر دون وجود شاهد ينتسب إلى قبيلة خولان مما يعني كثرة عددها بمصر وعظم شأنهم بها ، ولقد كنا نأمل في العثور على شاهد قبر زوجها ضمن هذه الشواهد المنشودة لكننا عثرنا على ما نظن أنه شاهد قبر أبي زوجها المعروف « بإسحق بن ابراهيم الخولاني »^(٣) المتوفى يوم السبت أول جمادى الأولى سنة ٢٢١ هـ .

(١) Wiet, G., : *Stèles funéraires, Cat. Gén. du Musée Arabe du Caire, T. II-IX, 1936-41* (١)

(٢) ابن الأثير : الباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ص ٣٩٥ .

(٣) Rashed & Hawary, *Stèles funéraires, Cat. Gén. du Musée Arabe du Caire, p. 122, pl. XXXIII* (٣)

(سجل ١١٢ / ٢٧٢١) .

يزيد عليها استدارة حرف الواو العليا كما في كلمات « الموت » « توفون » « أجوركم » « يوم » « الخولاني » « توقيت » .

أما الواو المفردة كما في كلمات « وإنما » « وادخل » « وما » « الغرور » « وخلف » « وإن » « ولد » « وثلاثئة » فهي شديدة الشبه بالميم المفردة .

١٧ - اللام ألف وقد جاءت في هذا النقش بموضعين « إلا » و « الخولاني » ، فالأولى وافرة أخذت نسبها واكتملت ، أما الثانية فقد جاءت أصغر قليلا لنزول عراقات الراء والنون في كلمتي « جعفر بن » في السطر السابق عليها ، وهذا الشكل نمطي في غالبية الكتابات الكوفية البسيطة وغيرها .

١٨ - حرف الياء اختلف شكله في أول الكلمة عنه في وسطها وآخرها ، فهو في أولها ووسطها يشبه الباء وأختها كما في كلمات « الرحيم » « يوم » « القيامة » « الحياة » « الدنيا » « مصيبة » « المصيبة » « عليه » « ابراهيم » « توقيت » « ليال » .

أما في نهاية الكلمة فهي على شكل دائرة غير مكتملة تنتهي بعراقة تهبط عن مستوى السطر ولا تكتمل إستانرتها وهذا الشكل قليل في الكتابات الكوفية وقد سبقته ياء رسمت في إفريز سقف المسجد الطولوني ٢٦١ هـ والياءات الخاتمة وردت في النص في كلمات « في » « بالنبي » « الخولاني » .

ويلاحظ عدم وضوح ياء « بالنبي » لأنها أتت في نهاية السطر بجوار الإطار ، وهذا مظهر عام في النقش حيث يلاحظ عدم الاعتناء بتجويد الحروف المجاورة للإطار من الناحية اليسرى كما في كلمات « النار » « فقد » « كل » « بالنبي » « قبر » « اسحق » « من » « ثلاثئة » .

تحليل عبارات الشاهد :

لا يختلف الشاهد موضوع بحثنا عن الشواهد الإسلامية إذ يحتوي على عناصر الشاهد الإسلامي فيفتتح بسم الله الرحمن الرحيم التي لا يخلو منها شاهد قبر إسلامي ثم يأتي بالآية ١٨٥ من سورة آل عمران « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » . صدق الله العظيم .

تفيد الآية الكريمة أن الموت مكتوب على كل حي ، كأس* لا بد أن تذوقه كل نفس ، وأن الأجر سيستوفى يوم القيامة ، وأن مجرد أن يزحزح الإنسان عن النار ولو قليلا فذلك هو الفوز ، وهونت الآية من قيمة الدنيا ووصفتها بمتاع الغرور ، نعيمها زائل لكنها تغوي وتغر الإنسان بدوام نعمتها ثم سرعان ما يأتي الأجل ، وفي النص تهوين للدنيا وتعظيم لشأن الآخرة لأن فيها الحصاد والأجر ، وأن من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فما بالك بالأعلى مرتبة ومن ثم الأبرار !

١٣ - حرف الميم اختلف شكله حسب موقعه في أول الكلمة ووسطها وآخرها ففي أولها ظهر على شكل دائرة تقريباً لم تنزل عن سمت السطر ووجهها الأيمن معتدل عمودياً وله طرف قصير كما في «القيامة» «وما» «متاع» «من» «مصيبة» «من» «من» ويلاحظ أن نسب حجم الحروف في الكلمات السابقة قريب إلى حد كبير ، أما ميم منتصف الكلمة فهي على شكل دائرة يتوسطها ثقب صغير وهذه الدائرة تنزل قليلاً عن سمت السطر وتعلو قليلاً عنه كعهدنا بالحرف في غالبية الكتابات الكوفية والمثل على ذلك في كلمات «الرحمن» «الموت» «وانما» «فن» «المصائب» «المصيبة» «لحمس» «ثلثائة» ولا يكاد يختلف شكل الحرف من موضع لآخر إلا من حيث شدة التصاق الحرفين الجانبيين بالميم أو تباعدهما عنها .

أما الميم الخاتمة فهي كالمتوسطة غالباً ، إلا أن لها إمتداداً قليلاً على السطر إلى اليسار لا ينزل عنه ينتهي بتعرض يشبه أحد أسنان السين كما في كلمات «بسم» «الرحيم» «أجوركهم» «أعظم» «ابراهيم» ، ويلاحظ أنه إذا سبق حرف الميم الخاتم حرف لا يلتصق بالحرف الذي يليه فإن حرف الميم يشبه نفسه إذا وقع في أول الكلمة أي دائرة غير كاملة الاستدارة عمودية في اليمين ذات طرف أعلى ينتهي بذيل له تعرض كأبي ميم خاتمة كما في «يوم» «أم» .

١٤ - حرف النون وهو يختلف في شكله في أول الكلمة ووسطها عنه في آخرها .

ففي أول الكلمة ووسطها هو عبارة عن سنة كسنة الباء والتاء والتاء أو ترتفع قليلاً عن إحدى أسنان السين كما في «نفس» «وانما» «النار» «الجنة» «الدنيا» «بالني» «الخولاني» «سنة» ، أما في آخر الكلمة فان حرف النون يلتف كنصف دائرة تقريباً تنزل عن سمت السطر وله تعرض يتجه ناحية اليسار من أعلى مما يخفف من حدة زوايا الكتابة الكوفية كما في كلمات «الرحمن» «فن» «عن» «إن» «من» «من» «وإن» «بن» «بن» «من» «شعبان» وتفردت كلمة «توفون» باكتمال استدارتها من اليسار وارتفاعها لأعلى ساعده في ذلك سعة المساحة الباقية حتى إطار الشاهد وذلك على غير العادة .

١٥ - حرف الهاء (وقد ألحقنا بها التاء الخاتمة المربوطة) اختلف وضعها أيضاً فهي في أول الكلمة تشبه الميم البادئة لا تختلف عنها إلا في تعرض طرف الحرف الأعلى ناحية اليسار في الهاء كما في «هالك» «هذا» «ابراهيم» .

أما الهاء المنتهية كمثلث يعلو سمت السطر بوسطه ثقب صغير كما في «الله» «ذائقة» «القيامة» «الجنة» «الحياة» «الله» «مصيبة» «المصيبة» «عليه» «سنة» «ثلثائة» .

١٦ - حرف الواو يختلف شكل الحرف إذا كان مفرداً عنه إذا كان موصولاً بما قبله ، فإن كان مفرداً فهو شديد الشبه بالميم المفردة (قارن أم ولد) ، أما إذا كان موصولاً فهو كالنون الخاتمة ،

أما حرف العين في آخر الكلمة فهو كما في كلمة «متاع» بالغ اللين لكن يوجد فوق استدارة العين بروز أعلى كعين أخرى ، والعينان مفتوحتان إلى جهة اليمين ولكن الصانع غير في كلمة «سبع» حيث أغلق الدائرة العليا للعين وجعل بها فتحة وسطى وقد أراد بذلك أن ينوع في شكل الحرف الواحد .

١٠ - الفاء والقاف وهي على ثلاثة أشكال في أول الكلمة ووسطها وآخرها ، فتظهر أول الكلمة أعلاها على شكل نصف دائرة غير مكتملة حيث تستدق وتعلو من اليمين وجهة الحرف اليمنى عمودية عكس يسراها الدائري وبوسط الحرف فتحة صغيرة ، يُرى ذلك في كلمات «توفون» «فن» «فاء» «فقد» «فاز» «في» «قبر» «توفيت» .

أما في وسط الكلمة فهي على شكل دائرة تعلو سمت السطر الكتابي كما في كلمات «نفس» «ذائقة» «القيامة» قاف «فقد» «جعفر» .

أما الفاء الأخيرة كما في «خلف» فتوجد الدائرة المعتادة للحرف يليها خط أفقي ينتهي بتعرض في طرفه أما القاف في «اسحق» فتختلف حيث تنزل عراقة الحرف عن سمت سطر الكتابة وتنكسر يساراً مع اتصال دائرة القاف العليا مع الحاء وهذا عيب في النقش .

١١ - حرف الكاف وهو قريب الشبه بحرفي الدال والذال إلا أن بروز قائمه الأعلى أكثر طولاً كما في كلمات «كل» «أجوركم» «كل» «كل» .

أما الكاف الأخيرة فتختلف قليلاً عن حرف الدال والذال حيث يمتد الخط الأفقي قليلاً إلى اليسار فيبرز عن طرف الحرف عكس حرفي الدال والذال الذي يكون فيهما آخر الخط الأفقي يقابل الطرف العلوي .

١٢ - حرف اللام يتشابه في النقش إلا أن نسبه تختلف حسب موقعه وحسب ضغط الحروف الأخرى عليه ، وأهم ما يلاحظ عليه تعرضه في الطرف العلوي الذي يتجه ناحية اليسار عكس تعرض الألف كما في كلمات «الله» «الرحمن» «الرحيم» «الموت» «القيامة» «النار» «الجنة» «الدنيا» «الغرور» «الله» «خلف» «هالك» «المصائب» «المصيبة» «بالنبي» «عليه» «السلام» «ولد» «الخلواني» «ليال» «خلت» ويلاحظ أن لام «الحياة» قميمة ومضغوطة بفعل نزول عراقة حرف اللام في كلمة «وادخل» في السطر الأعلى وكذلك لام «لحمس» .

أما حرف اللام الأخير فينزل عن سمت سطر الكتابة أحياناً ويتبع المستوى في أحيان أخرى كما في «كل» «وادخل» «كل» «كل» أما لام «ليال» الأخيرة فقد تساوت مع سطر الكتابة فلم تنزل عراقتها لأسفل ويلاحظ في هذا النقش تقوس عراقة اللام الثانية للفظ الجلالة المذكور في البسملة عكس لفظ الجلالة المذكور في وسط النص فإن اللام الثانية مستوية ، هذا وقد سبق ظهور تقوس عراقة اللام في الإفريز الكتابي بأسفل سقف مسجد أحمد بن طولون ٢٦١ هـ ثم توسعت هذه الظاهرة في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري توسعاً كبيراً .

شاهد قبر أم ولد جعفر الخولاني

«الرحيم» الزاي الثانية في «زحزح» والراء الأولى في «الغرور» «عزاء» «قبر» «جعفر» «إبراهيم» .

وبعض الأحيان لم يسقط عن سمت السطر كما في «أجوركم» الزاي الأولى في «زحزح» «النار» «فاز» والراء الثانية في «الغرور» .

٦ - السين والشين ، يظهران على شكل أسنان ثلاث غالباً ما تكون السنة اليمنى أكبر من الوسطى وتليهما اليسرى تدرجاً ، وهذا يظهر في كلمات مثل «بسم» «السلام» «إسحق» «شعبان» «سنة» «سبع» .

أما إذا وقعا كحرفين أخيرين فإن الأسنان الثلاث يتبعها نزول تحت السنة الثالثة عن سمت السطر ثم التفاف ناحية اليسار يتلوه إسبال .

هذا ويعرض طرف السنة الثالثة العلوي ويتجه نحو اليسار قليلاً كما في «نفس» و«لخمس» .

٧ - الصاد (الضاد لم ترد في النقش ولو وردت ما اختلف رسمها عن الصاد) ورد رسمها كما هي عادة الكتابة الكوفية كخطين متوازيين تقريباً يتصلان ناحيتي اليمين واليسار ، يخرج من يسار الحرف طرف له تعرض يواجه اليسار قليلاً ، هذا وانحط العلوي من الحرف يمتد أعلى من يساره كما في «مصيبة» «المصيبة» «المصائب» .

٨ - الطاء (الطاء لم ترد في النقش ولو وردت ما اختلفت عن الطاء) رسمها قريب من الصاد كما ذكر وصفها سابقاً إلا أن قائمها أكثر استطالة إلى أعلى وتميل ناحية اليمين مع تعرض كما في «أعظم» .

٩ - العين والغين ، لشكلها مظهر في أول الكلام وفي وسطه وفي آخره ، أما في أوله فهو على شكل خط أفقي متعرض من اليمين أعلاه نصف دائرة مفتوحة من اليمين ويرى ذلك في كلمات «عن» «عزاء» «أعظم» «عليه» . وأما العين أو الغين الوسطى فهي على شكل دائرة بوسطها فتحة صغيرة كما في «الغرور» إلا أنه ميّز العين الوسطى في كلمتي «جعفر» و«شعبان» بأن وضع بأعلى العين المستديرة عين أخرى بنطية مفتوحة كرقم (٧) العربي ويبدو ذلك كتأثير بنطي ، فقد جمع بين العينين المستديرة والمفتوحة مكوناً ما نقترح تسميته «بالعين المقرّنة» وهو أول مثل يكاد يكون على شاهد على قدر علمنا ، أما رسم الحرف في بقية الشواهد الأخرى سواء كانت معاصرة أو سابقة فإما عين بنطية أو عين مستديرة أو عين مستديرة يعلوها ورقة ثلاثية أو عين لوزية تستدق من أعلى أو عين مثلثة مقلوبة .

و - ظهر في الكتابة التفريق بين حروف الكلمة الواحدة إذا جاءت في نهاية السطر ولم يتسع لبقيتها المقام ، فقام بكتابة البقية في أول السطر التالي كما في كلمات « الرحيم » « القيامة » « النار » « الدنيا » « المصائب » « توفيت » .

وقد اختص النقش الذي بين أيدينا بصفات أخرى نذكرها تفصيلاً (راجع المستخلص الأبجدي) .

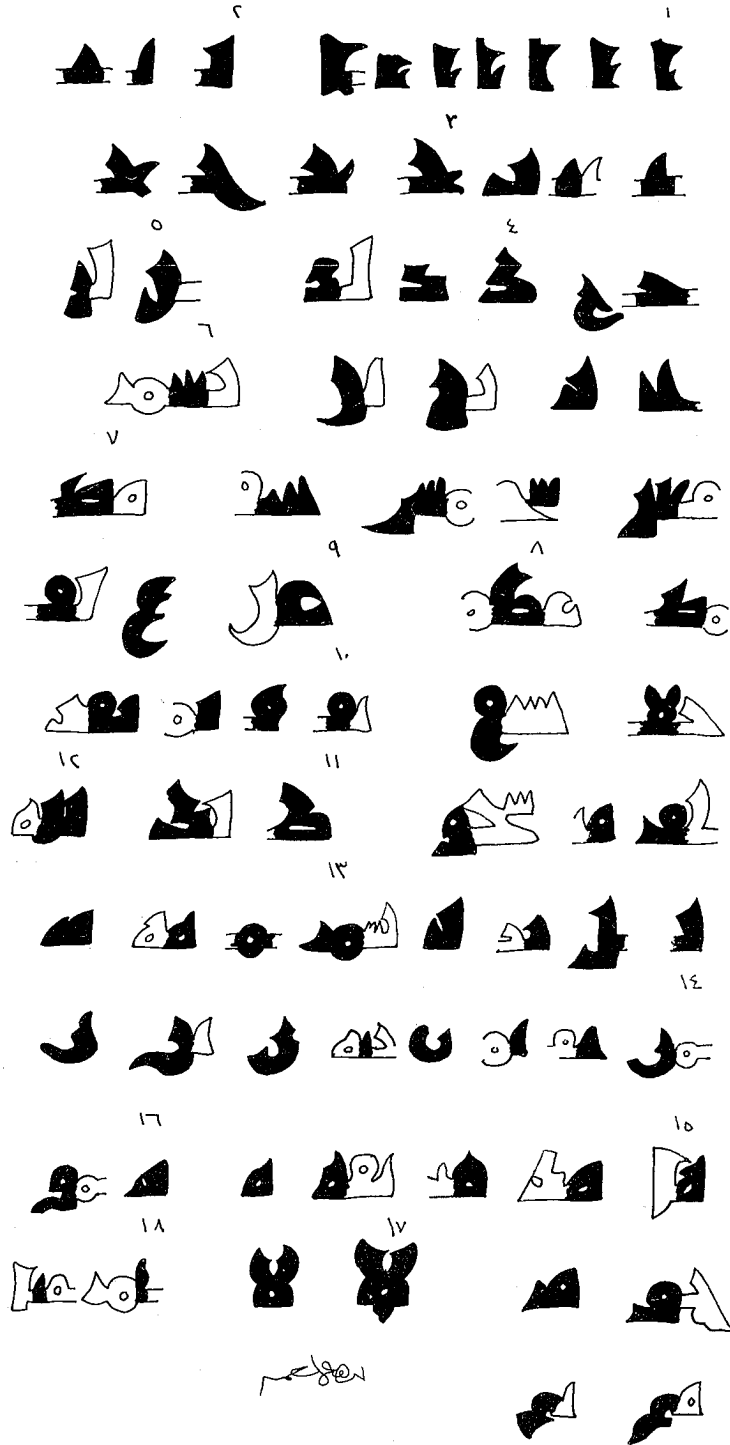
١ - من عيوب هذا النقش عدم تساوى الحرف الواحد في مواضعه المختلفة فأحياناً يكبر وأحياناً يصغر ، ونرى هنا على سبيل المثال الألف تتعدد أحجامها بتعدد مواضعها أو من حيث كونها مفردة أو مركبة ، ففي البسمة مثلاً نرى أحجاماً عدة للألف ، ولكن الاختلاف الظاهر هو في الألف المركبة ، حيث نرى بأسفلها تقوساً ينزل عن مستوى السطر كما في « وإنّما » « النار » « فاز » « الحياة » « الدنيا » « متاع » « هالك » « المصائب » « ليال » « شعبان » ويمكن قياس « ثلاثمائة » على ذلك ، وإن اشتركت جميع الألفات في أن لكل منها نهاية علوية مستعرضة تتجه إلى اليمين دائماً ، وإن كانت مفردة كان لها طرف سفلي أيمن أيضاً .

٢ - حروف الباء (والتاء والتاء) ، وكما في أول البسمة فإن الباء كبيرة وافرة الحجم تطاول اللام شموخاً ، أما في المنتصف فهي إما على شكل سنة بعرض القلم كما في « توفون » « مصيبة » « قبر » ، أو على شكل مثلث كما في « متاع » « سبع » ، أما في آخر الكلمة فهي إما على شكل مثلث كما في « المصائب » أو على شكل استدارة ناقصة متعرضة في الطرف القائم كما في « الموت » أو متعرضة في الطرف الأفقي كما في « توفيت » « خلت » .

٣ - أما حروف الجيم والحاء والحاء فقد ظهرت بأشكال عدة إما بسيطة كما في « خلف » « جعفر » « خلت » إذ لا يزيد على الحرف إلا ارتفاع طرف مقدمها قليلاً ، ولكنها في كلمات « الرحمن » « الرحيم » « زحزح » (الحاء الأولى) « الجنة » « الحياة » فقد زاد طول طرف مقدمها كما تدلى منها طرف آخر عن سمت السطر ويبدو ذلك أكثر وضوحاً في « أجوركم » « إسحق » « انحلواني » حيث زاد حجم حرف الجيم وأختيها زيادة كبيرة مبالغ بها ، أما في نهاية الكلمة فكما نراها في الحاء الثانية من « زحزح » عبارة عن خط مائل إلى اليسار يلتف تحته قوس إلى اليمين أسفل سمت السطر .

٤ - أما حرفا الدال والذال فإنه يخرج من الجزء العلوي في الحرف طرف يميل إلى اليمين كما في « ذاتقة » « أدخل » « الدنيا » « ولد » .

٥ - الراء والزاي رسماً كما جرت العادة بهما في كتابات الكوفي البسيط ويظهر عليهما نزولهما عن سمت السطر أو تعرض طرفهما الأعلى في كثير من الأحيان أو الصفتين معاً كما في « الرحمن »



أبجدية مستخلصة من شاهد قبر أم ولد جعفر ٣٠٧ هجرية

وتعد إمتداداً لكتابات القرن الثالث وإن كانت أكثر جودة من جُل الشواهد التي ترجع لبداية القرن الرابع الهجري ، كما تعد إمتداداً لعصر الإزدهار الطولوني وذلك في مختلف ميادين العمارة والفنون الإسلامية .

وبمقارنة هذا النقش بنقش اللوح التأسيسي للمسجد الطولوني ٢٦٥ هـ غير الجيّد في تنفيذه ، وكذلك كتابات الإفريز الخشبي أسفل سقف المسجد الطولوني ٢٦٥ هـ أيضاً ، وكذلك بمقارنته بكتابات مقياس النيل بالروضة المنسوبة إلى الخليفة المتوكل العباسي عام ٢٤٧ هـ والتكلمة المنسوبة إلى أحمد بن طولون عام ٢٥٩ هـ ، فإننا نلاحظ على النقش سمات رئيسية منها :

١ - أنه لانتساب الكتابة إلى الكوفي البسيط يلاحظ جفاف الخط وذلك لارتباطه بالقيم الهندسية التي كان ينبغي أن تراعى في تنفيذ الخط الكوفي البسيط وإن قلل من جفافه إستلقاء أطراف بعض الحروف كالميم والواو والراء ، وتقوُّس وتعرُّض نهايات بعض الحروف الأخرى كاللام والجيم وأختيها والكاف والذال وأختيها .

ب - من البديهي ألا توجد همزة مطلقاً على عادة كل الكتابات الكوفية التي أهملت الهمزة ، ونرى ذلك واضحاً في كلمتي « عزاء » و « ذائقة » التي استعيض عن همزتها بسنة كالياء .

ج - لم يظهر في النقش أي أثر من آثار النقط ، حيث ندر وجوده على الشواهد الكوفية ولم يظهر إلا في نقش واحد من عام ٣٦٣ هـ ، ويرجح أن التنقيط طارئ على ذلك الشاهد وليس بأصيل .

د - تشابهت كثير من حروف النقش كعادة الكتابة الكوفية ، وفي استخلاصنا للأبجدية حصلنا على ثمانية عشر شكلاً للحروف وهي :

١ - الألف ٢ - الباء والتاء والتاء ٣ - الجيم والحاء والحاء ٤ - الدال والذال
٥ - الراء والزاي ٦ - السين والشين ٧ - الصاد والصاد ٨ - الظاء (يلاحظ أن
الطاء لم ترد) ٩ - العين والغين ١٠ - الفاء والقاف ١١ - الكاف ١٢ - اللام
١٣ - الميم ١٤ - النون ١٥ - الهاء ١٦ - الواو ١٧ - اللام ألف ١٨ - الياء .

هـ - لوحظ تحلُّص هذا النقش من تأثير الكتابة النبطية نسبياً كما في كلمة « سنة » التي جرى العرف إلى مرحلة متأخرة على كتابتها مفتوحة التاء إقتداءً بالخط النبطي ، وإن أظهرت العين في كلمتي « جعفر » و « شعبان » بعض التأثير حيث دمج النحات بين العين المستديرة غير المتأثرة بالنبطي والعين المفتوحة النبطية أصلاً .

شاهد قبر أم ولد جعفر الخولاني

المتوفاة يوم الجمعة ٥ شعبان ٣٠٧ هـ ٣١ ديسمبر ٩١٩ م

بقلم

ابراهيم عبد الرحمن عبد الله

عثرت بعثة حفائر المعهد العالمي الفرنسي للآثار الشرقية بقيادة الأستاذ الدكتور / رولان بيير جيروود ، الباحث بالمركز القومي الفرنسي للأبحاث العلمية على هذا الشاهد في موسم حفائرها الثاني في بداية عام ١٩٨٦ بمنطقة إسطنبول عنتر بجوار قناطر الأتفيحي ، وبمرافقتنا للبعثة مندوباً عن تفتيش آثار مصر القديمة والفسطاط وهيئة الآثار المصرية .

والشاهد على شكل مستطيل طوله ٨١ سنتيمتراً وعرضه ٣٦ سم وسُمكه ٤,٥ سم تقريباً ، ومادته من الرخام عُنِي النحات بتسوية الوجه وصقله ، وإن لم يعتن كثيراً بظهوره فلم يكن مهذباً وذلك لكونه مخفياً عن العيان (لوحة رقم ٢٦) .

ويتكون الشاهد من ١٧ سطراً مكتوبة بالخط الكوفي البسيط البارز والخط متقن إلى حد لا بأس به .

نصّه :

- | | |
|----------------------------|-------------------------------|
| ١ - بسم الله الرحمن الرحيم | ١٠ - مصيبة وخلف من كل |
| ٢ - حيم كل نفس ذائقة | ١١ - هالك وإن أعظم ا |
| ٣ - الموت وإنما توفون | ١٢ - لمصائب المصيبة بالنبي |
| ٤ - أجوركم يوم القيا | ١٣ - عليه السلام هذا قبر |
| ٥ - مة فن زحزح عن النا | ١٤ - أم ولد جعفر بن إسحق |
| ٦ - ر وأدخل الجنة فقد | ١٥ - بن إبراهيم الخولاني تو |
| ٧ - فاز وما الحياة الد | ١٦ - فيت نخمس ليال خلت من |
| ٨ - نيا إلا متاع الغرور | ١٧ - شعبان سنة سبع وثلاثائة . |
| ٩ - إن في الله عزاء من كل | |

تحليل أبجدية الشاهد :

من دراستنا للأبجدية المستخلصة من شاهد القبر موضوع البحث ، نرى أن حروفه تميل إلى الغلظة والقصر ، ولا توافق في كثير من الأحيان ما تعارف عليه واضعو أسس ضبط نسب الكتابة الكوفية ،